انتصارات العرب

فتح مكة



انتصارات العرب

فتح مكّة

محمّد علي قطب

دار المسيرة

بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مبيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ وَيُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صراطاً مُسْتَقيماً وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عزِيزاً﴾ (سورة الفتح)

وقال عزَّ مِنْ قائل:

﴿إذا جاءَ نصرُ اللهِ والْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النّاس يَدْخُلُونَ في دينِ اللهِ أَفْواجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كان توّاباً﴾ (سورة النّصر)

صدق اللهُ العظيم

تَوْطِئَة

... ويقول سيدنا «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه- لسيِّدِنا رسول الله ﷺ؛ وقد تَمَّ توقيع بُنُودِ «صُلْحِ الحديبية»:

- أَوَ لَسْنا بالمسلمين؟

فيقول (عليه الصلاةُ والسلام):

- بلىٰ...

فيقول «عمر»:

- إذاً... علامَ نَقْبَلُ الدنيَّة في ديننا؟

فيجيبُهُ النبيُّ (عليه السلام):

- أَنا عبد الله ورسُوله، ولَنْ يُضيِّعَني.

هكذا كانَتْ نَظْرَةُ بَعْض الصحابة إلى

مَفْهوم شروطِ صُلْح الحديبية، وعلى رأس هؤلاء سيِّدنا «عمر بن الخطاب» -رضي الله عنه-، إِذْ كانت ظواهرُ تِلْك الشروط تُوحي بأَنّ الغُبْن واقعٌ على المسلمين، وأَنَّ الكسْبَ كُلَّه لِقُرَيْش والمشركين.

لكن حقيقة الأمر كانَتْ على خلافِ ذلك، فَقَدْ كانَتْ إِرْهاصاً بيوْم عظيم هُوَ يوْم الفتح، أو فَتْح الفتوح، «فتح مكة»، وسقوط أَكْبَر معقـلٍ للوثنيَّةِ في الجزيرة العربية، وتهاوي الأَصْنام والنُّصُب، ودخول الناسِ في دين الله أَفْواجا؛ وتطهير بَيْت الله الحرام من رِجْسِ الشِّرك، وعودتـه صافياً مُصفّى من أَدرانِ الجاهلية، حنيفيّاً مُبَرَّءاً كما بناه «إبراهيم» و«إسماعيل» - عَلَيْهما السلام-.

ولقـد عـادت «مكـة» وعـاد «البيت

الحرام » إلى منابع التوحيد الأولى؛ بعد أَنْ رانَ عليهما التزوير الجاهلي بِكَلْكلِهِ قروناً طوالاً، وذلك كُلّه بفضل الله ورحمته، ربْطاً بَيْن يوم الحديبية، ويوم الفتْح الأعظم.

وذلك هُوَ الْفَتْحُ المبينُ؛ وصَدَق الله العظيم.

« خُزاعة » و« بَكْر »

« خُزاعةُ » و« بكْر » قبيلتانِ من القبائل العربيّـة كانتـا تسكنـان وتقيمان قريباً من « مكّة » ، ولهُما صلاتٌ وثيقة بـ« قريشٍ » ، أَمّا « خُزاعةُ » فقد كانت تحالف « هاشماً » و« عبد المطلب » وأما « بكر » فقد كانت تحالف « كنانة » وغيرها .

وحين وقّع رسولُ الله ﷺ عَهْد « الحديبية » مع قريشٍ ، كان أَحَدُ شُرُوطِهِ ينصُّ على أَنَّ من أرادَ أَنْ يَدْخُلَ في حِلْف « محمد » وعَهْده ، فَهُوَ على ما شاء ، وَمَنْ أراد

أنْ يدخُلَ في عَهْد « قريش » وذمّتها فَهُوَ على مَذْهبه.

ولقد كانَتْ « خُزاعة » منذ فجر الدعوة الإسلاميّة تركنُ إلى رسْول اللهِ ﷺ، سواءً منها مَنْ أَسْلم، أو مَنْ ظَلَّ على شِرْكه؛ فاختارت يوم « الحديْبيَة » أن تُبْقي على صلاتها الطيبة مع رسولِ الله ﷺ، وتحالفهُ وتدخُلَ في عَهْده وذمَّتِه؛ كما اختارت « بكْرٌ » قُرَيْشاً.

نَقْضُ الْعَهْدِ

وكانت بَيْن « بكرٍ » و« خُزاعة » ثارات واقْتتــال وحروب في الجاهليَّــة، ولَّــدَتْ حزازاتٍ وعصبيّاتٍ عميقة الجذور.

وفي ذاتِ يَوْم، ولم يكُنْ قد مضى سوى زمن قليل على توقيع صُلْح « الحديبية »(١)، عَدَتْ « بكْر » على « خُزاعة » غَدْراً وفجأة، واضطرم بَيْنهما القتال، وأعانت طائفةٌ من قريْش « بكْراً » على « خُزاعة »، وأَمدَّتْهم

---

(١) قيل: سبعة عشر شهراً.

بالسِّلاح والرِّجـال والمال، فَرَجَحَـتْ كفَّـةُ « بكْرٍ » وانهزمَتْ « خُزاعة »، حتى إنهم لجأوا إلى الحرم لعلهم يتفـادوا استمرار القتـال، ذلـك القتال الذي أَوْدى بحياة العشرات مِنهم.

طَلَبُ النُّصرة

إزاء هذا الموقف الفاجعة، إضطر بعض رؤوس «بني خزاعة» للذهاب إلى «المدينة» وإبلاغ رسول الله ﷺ بما حَدَث، وطلب النّصرة والنجدة.

وكان زعيم الوفد «عمرو بن سالم» - الخزاعي -؛

فلمّا دَخَلَ على رسول الله ﷺ مسجده في المدينة، أَنْشَدَهُ:

يــاربُّ إنّي ناشدٌ «محمّــدا»
حِلْفَ أبيـه[1] وأبينـا الأَتْلدا

---

(١) إشارة إلى ما كان بَيْن أجداده (عليه السلام) وبيْن «خزاعة» من تحالُفٍ في الجاهلية.

قَدْ كُنْتُمُ وُلداً وكُنّا والدا

ثَمَّةَ أَسْلَمْنا فَلَمْ نَنْزِع يدا

فَٱنْصُرْ رسْولَ الله نصراً أبدا

وٱدْعُ عبادَ اللهِ يأتوا مددا

فيهم رسولُ الله قد تَجَرّدا

إنْ سيم خَسْفاً وَجْهُهُ تربَّدا

في فَيْلَقٍ كالْبَحْر يجري مُزْبدا

إنَّ قريْشاً أَخْلَفُوك الموْعدا

ونقضوا ميثاقَكَ المؤكّدا

وجعلوا لي في «كداءٍ»[1] رصدا

وزعموا أن لستُ أدعو أحدا

فهُم أَذَلُّ وأَقَلُّ عددا

---

(١) كداء: موضع قريب من مكّة اتخذت منه قريش وبكْر مصيدةً لخزاعة.

هُمْ بَيّتونا بالوتير[1] هُجّداً

وقتّلونا رُكّعاً وسُجّدا

وبعد أَنِ استمع رسولُ الله ﷺ إلى إنشاد « عمرو بن سالم »، استمع إلى تفاصيل واقعة الْغَدْر من « بكر » والخيانة من « قريْش »، ثم لم يَزِد على أَنْ قال:

- نُصِرْت يا « عمرو بن سالم ».

قضى الوفْد أَيّاما في « المدينة »، ثُمّ عاد إلى ديارِهِ، ينتظر يَوْم النصرة والثأر، ولا يعرف عن الموعد ولا عن الكيفيّةِ شيئاً، مُكْتفياً بمقالةِ رسْولِ الله ﷺ ووعْده.

وأَيْضاً...، فإن الحاضرين من الصحابة في مسجده (عليه السلام)، والمسلمين جميعاً لم

---

(١) الوتير: ماء لخُزاعة كانت تستقي منه. وهناك أغارت بكْر على خُزاعة وفاجأتْها.

يعلموا شيئاً عمّا أضمرَهُ (عليه السلام) في قَلْبه وأعماق وجدانه.

لكن المؤشرات كلها توحي بأَنَّ.أمراً كبيراً وهامّاً سَوْف يحدث!!!.



سفير قريشٍ إلى رسُول الله ﷺ

قُلْنا إِنَّ طائفةً من قريْشٍ هي التي أعانَتْ « بكْراً » على الْغَدْر بـ« خُزاعة » ، فلم تكُن قريْش كلها تؤيِّد هذا الْغَدْر ، والنّقض للعهد . إذاً . . .

لقد كان « صَفْوان بن أُميّة » هُوَ رأْس الغادرين من قريش ، وهُوَ الذي أَمَدَّ بكْراً بالمال والسلاح ، وأَيَّدَهم بطائفةٍ من رجالِهِ وأَعْوانه ، فقد كان ثريّاً واسع الثّراء ، وعِنْدَه عُـدَّة حَرْب وافرة ، من الـدروع والسيوف والرِّماح ، وغير ذلك .

إزاء هذا الموقف الطارىء ، إجتمع نَفَرٌ

من السّادة والأشراف وتداولوا الأمْر ، وغَلَبَ على الحاضرين أَن الموقف خطير ، ولا بُدَّ من علاجه قبْل تَدَهْوُره ، وأَدْركوا من غَيْر شكٍّ أن العهْد الذي أَبْرمُوهُ في الحديبية قد آنتقض من طرفهم.

فآتّفقوا على إيفاد « أبي سفيان » – صَخْر ابن حرب بن أميّة – إلى المدينة ، ليؤكّد العهْد وَيجدِّده ، فحزم « أبو سُفيان » متاعه ، وامتطى راحلَتَهُ ، ومضى نحو « المدينة » ، راجياً خَيْراً.

وكانَتْ « خُزاعةُ » قد أَرْسَلَتْ وَفْداً ثانياً إلى « المدينة » بعد وفادة « عمرو بن سالم » الأولى ، لا بشَكٍّ في نُصْرةِ رسول الله ﷺ لُهم – معاذ الله – ، ولكن لتَطْمئِنَّ القلوب.

وكان رئيسُ هذا الوفْد « بُدَيْل بن

ورقاء » الخزاعي؛ الذي عاد من المدينة مع أصحابه وكلهم ثقةٌ وَأَمَل.

وعلى غَيْر مَوْعِدٍ التقى «أبو سفيان» بـ« بُدَيْل » وصحبه في الطريق، فَسَأَلهم «أبوسفيان» من أَيْن مقدمهم، فلم يُصْدِقُوهُ الخبر، حِرصاً على سِرِّيَّة التَّحرُّك، وموَّهوا عليه بأَنَّهم قادِمُون من الساحل، وَقَدْ نَزَلوا عن غير قَصْدٍ إلى بَطْن الوادي.

فَشَكَّ «أبو سفيان» في قولهم، ثُمَّ نزل عن راحلتِهِ إلى مَبْرَكِ ناقَةِ « بُدَيْل » وفتَّ في يَدِهِ بَعْرَةً من روْثها، فَوَجَدَ فيها نوىً من تَمْرِ يَثْرب.

فَاضطرَّ « بُدَيْل » إلى الاعترافِ بأَنَّهم كانوا في المدينة، ولكنَّهم لايعرفُونَ شيئاً عن

نيَّةِ رسولِ الله ﷺ، رغم أنَّهم طالبوه بالنجدة والنُّصرة.

فازدادت مخاوف «أبي سُفْيان»، وتحرَّك نحو المدينة مُسْرعاً، مُطْلقاً لراحلته العنان.

فِي بيتِ النُّبُوَّة

وفوْر وُصولِهِ إلى « المدينة » قصد إلى بيْت إبنته « أم حبيبة »[1] - أم المؤمنين - (رضي الله عنها)، زوجة رسُول الله ﷺ، مؤمِّلاً أَنْ يجد مَدْخلاً إلى الإجتماع برسُول الله، والتحدُّثِ إليه؛ ولكن كانت هناك مفاجأة...

فلما إن أراد الجلوس على فراش رسُول الله ﷺ حتى شَدَّتْه « أُمُّ حبيبة » من تَحْته، فقال مُتَعجِّباً آسفاً: ما الذي حدث يا ٱبْنتي؟!

---

(١) هي : « رمْلة » بنت « أبي سفيان » - رضي الله عنها - هاجَرَت مسلمةً إلى الحبشة. وهناك توفي عنها زوجها، فخطبها رسُولُ الله ﷺ، ووكل النجاشيَّ في ذلك، ثم بنى بها بعد غزوة « خيبر »، وبعد أن عاد المهاجرون من الحبشة.

أَرَغِبْت بي عن هذا الفراش، أم رَغِبْت بِهِ عنّي، والله لقد أصابَكِ شَرٌّ من بعدي..!

فقالت - رضي الله عنها -:

- هذا فراشُ رسُول الله ﷺ، وأنت امرؤٌ مُشْرِكٌ نَجِس، والله لقد أصابني من بعْدك كُلُّ خَيْر، إِذْ هداني الله إلى الإسلام.

فقام «أَبُو سُفْيان»، وعَرَقُ الحياءِ والخزْي يُبَلِّل ثَوْبه، وكأَنَّه غارِقٌ في ماءٍ غامر، وخرَج من عِنْدها متحيِّراً ماذا يفعل!!

ثُمّ توجَّه إلى أقرب الناس إلى رسُول الله ﷺ إلى الصدّيق - رضي الله عنه - يتوسَّطه...، ويرجُوهُ أَنْ يُسَهِّل له أَمْر اللقاء مع النبيّ (عليه السلام)، فآعتذر «أبو بكر» عن ذلِك...

ومن ثَمَّ قَصدَ إلى «الفاروق» - رضي الله

عنه - متوسِّلاً، فما كان من «عمر» إلاّ أَنْ صَرَخ في وَجْهِهِ:

أنا أَشْفَعُ لكم عِنْد رسُول الله!!!؟ والله لوْ لم أَجدْ غَيْر الذَّرِّ(١) لجالدتُكُم بِهِ.

فانْصَرَفَ «أَبُو سفيان» خائباً، وقد غشيتهُ سحابةٌ من الهمِّ والغمّ، لا يدري إلى أَيْن تمضي به قدماه.

ثم ألهمه تفكيره أَنْ يقْصد «عليَّ بن أبي طالب» - كرَّم الله وجهه؛ فأتاهُ في مَنْزِلِهِ، وقال له: يا أبا الحسن... أَنْتَ أَمسّ النّاس بي رَحماً، فأسألك بحقِّ ذلك أَنْ تكلِّم لي «محمداً» - ﷺ، وأَنْ تشفع لي عنده، وتيسِّر لي اللقاء معه، فرفض الإمام ذلك مُحْتجاً بأَنَّه لا يجرؤ

(١) الذَّرُّ: الرَّمْل والحصى الصغير.

على مفاتحة النبيّ (عليه السلام) بالأَمْر، وكانت «فاطمـــةُ» - عليهـا السلام - حاضرةً، و«الحسن» - طفل صغير يدبُّ على الأَرْض بيْن يديْها، فسَأَلها «أَبُو سُفيان» بحقِّ الحفيد الحبيب أَنْ تُكلِّم أباها وتتوسط لهُ عِنْده، فاعْتذَرتْ عن ذلك...

فآزداد «أبو سفيان» غمّاً على غمٍّ، ثم التفت إلى «عليٍّ» بطرْفٍ حسير وقَلْبٍ كسير، وقال:

- يا «أبا الحسن» إني أرىٰ الأمور قد اشْتَدَّت عليَّ فآنْصحني..!

فقال «علي»:

- والله ما أعلم شيئاً يُغْني عنك، ولكنك سيّد بني كنانة، فَقُمْ فأَجِرْ بَيْن الناس ثم آلْحَق بأَرْضك.

فقال:

- أَوَ ترى ذلك مُغْنياً عني شيئاً؟

قال:

- لا والله ما أَظُن، ولكن لا أَجِدُ لك غَيْر ذلك.

فقام «أبو سفيان» حتى أتى المسجد، وقال على الْمَلأِ:

- أيها الناس إنّي قد أَجَرْتُ بَيْن النّاس.

ثم ركب راحلته، وانطلق عائداً إلى «مكّة»

وحين بَلَغَها حَدَّث النّاس بما كانَ مِنْ أَمْرِهِ كُلِّه، حتّى حَدَّثَهُم بما نَصَحَهُ بِهِ «عليٌّ»، فقالوا له: ما زاد واللهِ على أَنْ سَخِرَ منك وَلَعِبَ بِك.

وفي بيتِهِ سَأَلَتْهُ زوجتُه «هند بنت عُتْبة»

عمّا تَمَّ لَهُ، فَأَخبَرها، فقالتْ: قُبِّحْتَ من سفير قوْمٍ ..!

وَلَكَ يا عزيزي القارىء أن تتصوَّر مدى ما أداركتْ إليْه شخصيَّةُ «أَبي سفيان»، لقد كان من قَبْل في قِمَّةِ الزّعامة وذُرْوَةِ القيادة، وعُنفوان الغرور والجاهليـة، وها هُو اليوْم يتهاوى من علْيائِهِ حتى يبلغ الحضيض ويَرْتَطم بالأَرْض،

كـان يُمْـدَحُ وَيُحْمـد، ويقـدَّم في كُـلِّ الأمور...، وها هو اليوْم يُذَمُّ ويُحقَّر حتى من أَقْرب الناس إليْه، من زوجته وشريكة عمره.

ولا شك في أَنَّ نفسيَّةَ هذا الإنسان تعاني اليوْم من صراعٍ عنيفٍ في أَعْمق الأعماق، وفي أَغْوار الوجدان؛ ولسوْف تَلِدُ اللّيالي عمّا قريبٍ عَجَباً عُجابا.

الإستعداد؟؟

لقد جاء «أبو سفيان» «المدينة» بقصد تَوْكيد عَهْد «الحديبية» وتوثيقه، لا بقصْدِ منْعِ غَزْو «مكّـة»، فلم يكُن ذلك يدور بِخَلَدِه، ولا يخطُرُ على بالِهِ.

حتى إن المسلمين، بَل الصّحابة المقرّبين ما خَطَرَ لهُمْ ذلك، وما ظنُّوهُ أَبَداً؛ فقط... سمعوا رسُول الله ﷺ يقول لِوافِدِ «خُزاعة» المنْكوبة:

- نصرتَ يا «عمرو بن سالم»

أمّا كيفيَّة هذا الانتصار وزمانُه فَقَدْ بقيا



في صَـدْره الشريـف (عليـه السلام)؛ سِرّاً مكْتوماً.

وفي ذات يَوْم طلب (عليه السلام) من «عائشة» أَنْ تحضّر ما يلْزم من زادٍ، كما كان يفعل عند خروجِهِ لغزوةٍ من الغزوات.

ودَخَلَ عليْها والدها «الصدّيق» فَوَجَدَها منهمكةً في العمل، وكان - رضي الله عنه - يُـدْرك بالبديهـة ماهيَّـة هـذا الإعـداد والاستعداد، ولكنَّه، حتى الآن يَجْهل الغاية، فلمّا سَأَلها عن ذلك، ما حارتْ جواباً ولا شَفَتْ غليلاً.

وما هي إلاّ أَيّام قلائل حتى أَطْلق (عليه السلام) نفـير الاستعـداد لِلْغَزو والحرْب، وأَرْسل رُسُله في القبائل والبوادي حاشرين، ولم يُحدِّد الجهة.

الإعلانُ... وقصّةَ « حاطب ».

إجتمع الجُنْدُ في « المدينةِ » من كُلِّ صقْعٍ ونادٍ. واحتشدوا في ضواحيها على قَدَمٍ وساق وتَعبَّأوا لِلْخُروج.

ثُمَّ أَعْلَنَ (عَلَيْــه السَّلام) عن وجْهتِـهِ وقصده، واسْتَكْتَمَ النّاس، وسَأَل ربَّهُ سبحانَهُ وتعالى أَنْ يُعمّي على قريْشٍ ذلك، فلا تَدْري بخروجِهِ، ولا تحسُّ إِلاّ أنّ المفاجأة قد أَخَذَتْها، فَتَسْتَسْلم، ولا تُسْفَكُ دماء في الحرم.

غَيْر أن « حاطب بن أبي بلْتَعَة[1] » كتَبَ

---

(١) لقد كان « حاطب » - رضي الله عنه - رسُول رسُول الله ﷺ إلى المقوْقس: وكان صادق الإيمان حسنَ الإسلام ولكنها زلّة غفرها له (عليه السلام).



كتاباً إلى بَعْضِ القرشيّين يُخْبِرُهُم فيه بنيَّة رسُول الله ﷺ ويدعُوهُمْ إلى الْحَذَر، وأَعطاهُ لامرأةٍ من قريْش كانت في المدينة اسمُها « سارة » وأَمَرَها أَنْ تُخْفيه وتحتاط لذلك.

في تلْك اللَّيْلة جاء (النبي) عليه السلام الوحيُ من السَّماء، وأَخْبَرهُ جبريل (عليه السلام) بخبر « حاطب »، فاستدعى إِلَيْه « عليّاً » و« الزُّبَيْر » وطلب إليهما أَنْ يلْحقا بالمرأة ويَسْتَخْرجا الكتاب، كما طلب إليهما أَنْ يكونا حَذِرينْ ولا يبوحا بشيء.

وعلى جناح السُّرعةِ انْطَلَق الفارسانِ البطلان، حتى أدركا المرأة في مكانٍ على الطريق يُدْعى: « روْضة خاخ »، فأحاطا بها وأنزلاها عن ركوبها وفَتّشا رَحْلها فلم يعثُرا على شيءٍ، ثُمّ سألاها عن الكتاب، فأنكرتْ أَنّها

تحمل شيئاً من هذا القبيل؛ فقالا لها: معاذ الله أَن يكْذب رسْول الله، فإما أن تصدقينا الخبر وإما نقْسِرك على نزع ثيابك...

فلما شعرت بجدِّيَّة الموقف طلبتْ إِليْهما أن يتَنَحيّا قليلاً، ففعلا، فَفَكَّت ضفائرها، ثُمَّ أخرجَتِ الكتاب، فأخذاهُ، وعادوا جميعاً إلى المدينة.

ولشَدَّ ما كانَتْ دهشةُ «حاطِبٍ» وخجله وخوفه عَنْدما أَظْهَرَ رسُولُ الله ﷺ الكتاب، وسأله:

- ما حملَكَ يا «حاطِبُ» على ما فَعَلْت؟

فقال: يا رسُول الله، أما والله إني لمؤْمن بالله ورسُوله، ما غَيَّرْتُ ولا بَدَّلْت، ولكنني كُنْت امرءاً ليس لي في القوْم من أَصْل

ولا عشيرة، وكان لي بيْن أَظْهُرِهم ولد وأَهْل، فصانعتهُم عليهم.

وكان سيدنا «عمر» - رضي الله عنه - حاضراً، فقال: يا رسُول الله دَعْني فَلأَضْرِب عُنُقه فإنّ الرجُل قد نافق.

فقال رسُول الله ﷺ:

- (وما يدريك يا عُمر لعلَّ الله قد آطّلع على أصحاب بَدْر يوْم بَدْر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفَرْتُ لكُم).

ثم عفا عنه.

وفي «حاطبٍ» نزل قوْل الله تعالى: ﴿يا أَيُّها الّذين آمنُوا لا تَتَّخِذوا عدُوِّي وعَدُوَّكم أَوْلياءَ تُلْقُون إِليْهم بالموَدَّة﴾ الآية.

الخُرُوج

وفي اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ثمانٍ للهجرة انطلق رسُول الله ﷺ من «المدينة» في جَحْفَلٍ لَجِبٍ؛ بلغ تعداده ٱثْنَيْ عشر أَلْفاً.

وٱسْتَخْلَفَ على المدينة «أبارُهْم: كلثوم بن حُصَيْن بن عُتْبة بن خلف الغفاري».

وكان الناسُ صياماً، فلمّا بَلَغوا أحد المنازل في الطريق، وقد رأى (عليه السلام) ما بالناسِ من الْجُهْد والعطش، أَمَرَ بقدح ماءٍ فَشَرِبه وأَفْطر، اتّباعاً للرُّخْصة؛ وفَعَل أَكْثَرُ الناسِ مِثْل فِعْله.

ومضى الجيش في طريقه يسدُّ الأُفقَ ويُغَطّي مساحاتٍ واسعةٍ من الْأَرْض، ورايات القبائل وأَلْويتها تُرَفْرِف خفاقة، وملائكة الرحمن ترعى المْوكب الجليل وتحفُّهُ بالعناية والرعاية، والرَّسُول الأمين (عليه الصلاة والسلام) يتوسَّط كتيبة المهاجرين والأنصار.

« العبّاس » في الطريق

حتى ذلك الحين، كان « العباس بن عبد المطلب » - رضي الله عنه - عمّ النبيّ ﷺ ما يزال مقيماً بـ« مكة » - رُغْم إسلامه؛ هُوَ وأهله وعياله.

ثُمّ إنّه خطر له أَنْ يهاجر ويلْحق برسُول الله في المدينة، فحزم متاعه، وعَزَم أمره وانطلق بأهله ومعه « أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » - ابن عمّ النبي ﷺ، وقد كان جاهلياً متعصّباً شديداً على المسلمين، وخَرَج معهم « عبد الله بن أُميّة بن المغيرة » - المخزومي - أَخُو « أُمِّ سَلَمَة » - رضي الله عنها-

وٱلْتقوا جميعاً عند مكانٍ في الطريق يُدْعى «الجحْفة»، ولم يكونوا على مَوْعد؛ فاستَقْبل الرسُول (عليه السلام) عمَّهُ «العبّاس» ورحَّبَ به، ورَغِبَ عن لقاء «أبي سفيان بن الحرث» وأَعْرَضَ عنه، كما كره لقاء «عبد الله بن أميَّة»؛ فكلّمتهُ «أم سلمة» قائلة: يا رسُول الله ان ابن عمّتك (عبد الله) وَصِهْرك، وابن عمك (أَبا سفيان)... [يرغبانِ بالإسلام والصَّفّح]، فقال:

- لا حاجة لي بهما، أما ابن عمّي فهَتَكَ عِرْضي، وأما ابن عَمَّتي فهو الذي قال لي بمكّة ما قال[١].

(١) إشارة إلى قول عبد الله: والله لا آمنتُ بك حتى تتخذ سُلَّما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر ثم تأتي بصكٍ وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك.

وحين بلغ مسامع «أبي سفيان» ما قال رسُولُ الله وكان معه بُني لهُ - قال:

- والله ليأْذنَنَّ لي أو لآخُذنّ بُنَيَّ هذا ثم لَنَذْهبَنَّ في الأرض ثم نموت عطشاً وجوعاً.

فلما بَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ رق له، ثُمَّ أَذِنَ لهما فدخلا عليْه فأَسلما؛ وحسُنَ إسلامهما بعد ذلك.

ثُمَّ تابع الجيش مسيرتَهُ حتى بَلَغَ «مرَّ الظَّهْران» قريباً من مكة، فأَمَرَ (عليه السلام) بالنُّزُول والإقامة للراحة.

إسلامُ « أبي سُفْيان »

وكان رسُول الله ﷺ - كما سبق وعلمْتَ - يَدْعو ربَّهُ أَنْ يأْخُذَ على عُيُونِ وأسماعِ قريْشٍ فلا تَعْلَمُ بمَقْدمه.

وأيْضــاً... أَرْسَلَ نَفَراً من عُيُونــهِ(١) يتحسَّسُون لهُ أَخْبار قريْشٍ، وكانَتْ « خُزاعة » قد ضَرَبَتْ حَوْل « مكّة » حِزاماً من رجالِها بقَصْد التمَّوْيه على قُرَيْش.

حتى ذلك الحين، كان الأمْر في غايةٍ من السِّرِّيَّةِ والْكتْمان.

---

(١) جواسيسه.

وَلِهَوْلِ ما رأى «العبّاسُ» من الْعُدَّةِ والْعَدَد قال في نَفْسِهِ: واصباحُ قُرَيْشٍ...! والله لئن دخلِ رسُول الله ﷺ مكّة عُنْوةً قَبْل أَن يأتُوهُ ويَسْتأْمنون، إِنّهُ لَهَلاكُ قُرَيْشٍ إلى آخر الدهر.

ثُمّ يحدِّثنا فيقول:

فجلستُ على بَغْلَةِ رسُول الله ﷺ البيضاء، فخرجْتُ عليْها حتى جئْتُ (الأراك)[1]، فقُلْتُ: لَعَلّي أَجِدُ بعض الحطّابة، أو صاحِبَ لَبَنٍ، أو ذا حاجةٍ يأتي «مكة» فيُخْبرهم بمكان رسُول الله ﷺ، يخرجوا إليْه فيستأْمنوه قبْل أَنْ يدخُلَ عليْهم عنوةً.

ثم يقول:

فواللهِ إني لأسيرُ عليْها وأَلْتَمِسُ ما خرجْتُ

---

(١) مكان قريب من ضواحي مكّة.

لهُ، إذْ سمعتُ كلام «أبي سُفيان» و«بُدَيْل بن ورقاء» و[حكيم بن حزّام] وهم يتراجعون، و«أبو سُفيان» يقول:

- ما رأيْتُ كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً.
فيقول «بُدَيْل»: هذه والله «خُزاعةُ» حمشتْها الحرْب، فيرد عليه «أبو سفيان»: خُزاعة أَذلُّ وأَقلُّ من أَنْ تكُون هذه نيرانها وعسكرها.

يقول العباس: فعرفْتُ صَوْته فقلْتُ: يا أبا حنظلة؟ فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ قلتُ: نعم، قال: مالَكَ... فدِىً لك أَبي وأُمي؟ قلت: وَيْحك يا «أبا سفيان» هذا رسُولُ الله ﷺ في الناس...، فقال: واصباحُ قريْش والله، فما الحيلة، فداك أَبي وأُمي؟ قلتُ: والله لئن ظفر بكَ ليضرِبَنَّ عُنُقك،

فارْكَبْ في عَجُزِ هذه البغلة حتى آتي بك رسُولَ الله ﷺ فأَسْتأْمنهُ لك؛ فركب خلفي.

ثم يقول:

فجئتُ به، وكلّما مررْتُ بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بَغْلةَ رسُول الله ﷺ وأنا عليها قالوا: عم رسُول الله ﷺ، حتى مررْتُ بنار «عمر بن الخطّاب» فقال: من هذا؟ وقام إليَّ، فلما رأى «أبا سُفيان» على عجُزِ الدابَّة قال: «أبو سفيان»... عدوُّ الله، الحمد لله الذي أَمْكن مِنْك بِغَيْر عَقْدٍ ولا عَهْد.

ثم خرَج «عُمَر» يشتد نحو رسُول الله ﷺ...

ولقد أراد «عُمَر» - رضي الله عَنْه - أَنْ

ينال من « أبي سفيان » في حَضرةِ النبيّ (عليه السلام)، فأجاره « العباس ».

ثم طلب رسْولُ الله إلى عَمِّه أَنْ يَحْتَجِزَ « أبا سُفبان » عنده حتى الصباح، فلما كان الْيَوْم التالي، جيء بِهِ، ودعاهُ النّبيُّ (عليه السلام) إلى الإسلام، فشهدَ للهِ بالوحدانيَّة، فلما قال له: قُلْ أَشْهَدُ أَنَّ محَمّداً رسُولُ الله؛ قال: أما هذه ففي النَّفْس منها حاجة...، فتبسَّمَ (عليه السلام)، ثم أَسْلَمَ « أبو سُفيان »، وقال « العباسُ » لرسُول الله ﷺ: إن « أبا سُفْيان » رجُلٌ يُحبُّ الفخْر فاجْعَلْ له شيْئاً. فقال (عليه السلام): نعم...

- (من دَخَلَ الحرم فهو آمن، ومن دَخَلَ دار أبي سُفْيان فهو آمن، ومَنْ أَغْلَقَ بابَهُ فهُوَ آمن).

اليوْم يَوْم المرْحمة

خَرَجَ «أبو سفيان» من عِنْد رسُول الله ﷺ، وقد أَمَرَ (عليه السلام) عمَّهُ «العباس» أَنْ يقف بأبِي سُفيان عند خَطْم الجبل، بغرضِ رُؤْيةِ كثافة الجند، فيقع في نفسه ذلك موقع الرهْبة؛ ويكون إنذاره لِقُرَيْشٍ أَشَدَّ وأَوْقع.

وفي الطريق لقي «سعدُ بن عُبادة» – رضي الله عنه – «أبا سُفْيان» فقال مُتَشَفِّياً: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسْبى الكعبة، اليوم يذلّ الله قُرَيشاً.

فانْتَفَضَ لذلك وتألّم وعاد أدراجه لِيُخْبِرِ

رسُول الله ﷺ بمقالةِ «سَعْد »، فطيَّب « عليْه السلام » خاطره وقال:

– اليوْم يوْم المرحمة، اليوم تُكْسى الكعبة، اليوْم يعزّ اللهُ قُرَيْشاً.

ثُمَّ أَمَرَ برايةِ الأنصار فَنُزِعت مِنْ يَدِ «سَعْدِ» وأُعْطِيتْ لابنه «قيس».

إِنّها النّبُوّة

ثم نَعُود مع « العباس » - رضي الله عنه - يروي بلسانِهِ بقية الحديث، يقول: (فخرجْتُ بأبي سُفيان حتى حَبَسْتُهُ بمضيق الوادي حيثُ أمرني رسُولُ الله ﷺ أَنْ أَحْبِسَهُ.

ومَرَّتْ القبائل على راياتها، كُلّما مَرَّتْ قبيلة قال:

- يا عباس من هؤلاء؟.

فأقول: سُلَيْم.

فيقول: مالي ولسُلَيْم.

ثم تمر به القبيلةُ، فيقول:

- ياعباس مَن هؤلاء؟

فأقول: مُزَيْنة.

فيقول: مالي ولِمُزَيْنَة.

حتى نفذت القبائل، ما تمر به قبيلة إلاّ سأَلني عَنْها، فإذا أَخبَرْتُه قال: مالي ولبني فلان، حتى مَرَّ رسُول الله ﷺ في كَتِيبَتِهِ الخضراء، وفيها المهاجرون والأنصار، لا يُرى منهم إلاّ الحُدُق من الحديد، فقال: سُبحان الله يا عباس، من هؤلاء؟ فقلت: هذا رسُول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لِأحدٍ بهؤلاء من قِبَلٍ ولا طاقة؛ والله يا «أبا الفضْل» لقد أَصْبَحَ مُلْك ابن أَخيك الغداة عظيماً، فقلت: يا أبا سُفيان، إنها النُّبوَّة. قال: فَنَعَم إذَنْ.

ثُم قلت: النَّجاءَ إلى قَوْمك.

وبادر «أبو سفيان» إلى مكة يُنْذر الناس

ويعلن: أن من دخل الحرم فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابَهُ فهو آمن .

وخَوَّفهم من جَيْشٍ كاللَّيْل، لا طاقة لهم بقتالِهِ أَوْ ردّه؛ ودعاهُم إلى الطاعة والإستسلام.

وبسبب هذا الموقف حدثَتْ ملاحاةٌ بين «أبي سفيان» وزوجته «هِنْد»، ونعتته بالجُبْنِ والضعف والإنهزاميّة، فلم يُبال بها، واستَمَرَّ على تحذيره للناس.

رَسُولُ اللهِ ﷺ في مكَّةَ

وتأهَّبَ « عليه السلامُ » لدخولِ « مكَّة » ، فقسم فريقاً من الجُنْدِ مع « خالد بن الوليد » يدخُلُونَ « مكّة » مِنْ أَعْلاها ، وجعل الفريق الآخر تحت قيادته ، ليدْخُلَ « مكة » من أَسْفلها ، وأعطى أوامره المشدّدة بعدم القتال ، إلاّ إذا تعرَّضوا للمقاومة ،

كما أَهْدر دَمَ نَفَرٍ من المشركين ، فَيُقْتلُوا ولو وُجِدوا متعلِّقين بأَسْتارِ الْكَعبة ، لما أَسْلَفُوا في حقّ المسلمين من إيذاءٍ وضررٍ كبيرين .

أما الفرقَةُ التي كانت تَحْتَ قيادة « خالدِ » - رضي الله عنه - فقد تعرَّضَتْ

لمقاومةٍ بسيطةٍ قام بها نَفَرٌ من « بني بكر » وبعضٌ من رجالات قريش، ولم يجد - رضي الله عنه - كبير عناءٍ في إزاحتهم والقضاء عليهم، واقتحام الطريق.

أمـا رسُولُ الله ﷺ فـلم يلْـق قتـالاً ولا مجابهةً، فدخل مكّة من أَسْفلها محفوفاً بعناية الله تعالى، خاشعاً متواضعاً، ترقل به ناقته إرقالاً بسيطاً، حتّى توسَّط قلْب المدينة التي أكرهتْه على الخروج منها ذات يَوْم، وعلى غَيْر رغبةٍ منه، وكم كان يَوَدُّ أَنْ لا تفعل ذلك، بل تستجيب لدعوته من أَوّلِ يوْم، فيكرمها الله تعالى إكرام الأبد وعِزّ الدَّهْر.

وفَرَّ عَدَدٌ من المشركين وقد رأوا إطباق الناس على رسُول الله، ودخولهم في حوزة الإسلام ودين الله أفواجاً.

وطـاف (عليـه السلام) بالبيْـت سَبْعـة أشواطٍ فوق راحلته، يَسْتلم الرُّكْن بِمِحْجَنٍ في يده، ويُشير إلى الأصنام التي كانَتْ حَوْل البيْتِ قائلاً: ﴿قُلْ جاءَ الحق وزَهَقَ الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ فتتهاوى واحداً إثْر الآخر.

الدخول إلى الكعبة

وكان مفتاح الكعبة مع « عثمان بن طلحة » - من بني شيبة - وكانوا سَدَنَةَ الكعبة، فطلبه منه بواسطة « عليّ بن أبي طالب »، فامتنع عن تسليمه، فاشْتَدَّ عليه « عليٌّ » - رضي الله عنه - حتى أَخَذَه عنوةً، وأتى به إلى رسُول الله ﷺ، فلما دخلها ورأى ما على جُدْرانها من رسُوم وصُوَر، أَمَرَ بإزالة كُلّ ذلك، وخاصة تِلْك الصورة التي كانت ترسم سيدنا « إبراهيم » - عليه السلام - وهو يَسْتَقْسِمُ بالأَزْلام.

خطبته « عليه السلام »

ثم قام عند باب الكعبة خطيباً قائلاً:

(لا إله إلا الله وحده، صَدَق وعْده، ونصر عبده وهَزَم الأحزاب وحده، ألا كُلّ مأثرةٍ أَوْ دمٍ أو مالٍ يُدّعى فهو موضوع تحت قدميَّ هاتيْن، إلاّ سدانة البيْت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمْد بالسَّوْط والعصا ففيه الدِّيَة مُغَلَّظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطون أولادها.

يامعشر قريش...

إن الله قد أَذْهب عنكم نخوة الجاهليّة وتعظُّمها بالآباء، النّاسُ من آدم وآدم من

تُراب ﴿يا أيُّها الناسُ إنّا خلقْناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شُعُوباً وقبائل لتعارفُوا إِنّ أَكْرَمكُم عِنْد الله أَتْقاكُم﴾.

يا معشر قريْش...
ما تروْن أَنّي فاعل بكم؟
قالوا: خيْراً، أَخٌ كريم وابنُ أَخٍ كريم
فقال: اذْهبوا فأَنْتُمُ الطُّلقاء.

وهنا وَقْفة...

حَيْثُ تعودُ بنا الذِّكْرى إلى اليوْم الذي هاجرَ فيه رسُول الله ﷺ من مكّة، أو إلى الأعوام التي سبقتْ ذلك؛ إلى ما لقيه المسلمون مِنْ أذى المشركين، من العذاب والقَهْر والحرمان... من الشدَّة والْعَسْفِ...

لقد خَرَج (عليه السلام) في ليْلٍ مُظْلِمٍ، والْأَسى من النُّفُور يحزُّ في قلْبه الشريف...،

وحيداً ليس معه إلاّ صديقُه الصدّيق – رضي الله عنه –، والرَّبُ تعالى من فوْق سَبْع سماواتٍ يكلؤه ويرعاه، ثُمّ يأوي إلى غار «ثَوْرٍ» مُخْتفياً عن أنظار المشركين، وطَلَبِ الرَّصد...

ويقطع بَعْد ذلك الصحراء الشاسعة، والبيْداء الواسعة، ويجتاز الفيافي والقفار، تَنْهد به الكُثْبان، وتَسْفُلُ براحلته القيعانُ والوديان، تلْفَحُهُ الشّمْسُ بأشعتها والرمال بلهيبها...

وها هُوَ اليوْم (عليه السلام) في قِمّةِ استعلائِهِ ومَجْده، قد وقف في قَلْب «مكة» وعلى باب البيْتِ الحرام، لا يُنَذر ولا يتوعَّد، ولا يثأر ولا يتهدَّد، ولا يسْفِكُ ولا يقْتُل، ولكن يقول بِوَحْيٍ من تدبير السَّماء، وقلْب

مملوءٍ بالرحمة والحنان، بقوْمٍ كانوا كالْحُمُر المستَنْفِرة فَرَّت مِنْ قَسْورة: إذْهبوا فأنتم الطُّلقاء..

وهكـذا يلقّنُنـا معـلم الإنسانيـة، أعظم دَرْسٍ في الْعَفْوِ عِنْد المقدرة، فصلواتُ الله وتسليماتـه عـلى هـذا النبي الكريم والمؤدِّب العظيم.

يوْم الوفاءِ والْبِرّ

ثُمَّ دعا «عليه السلام» بـ«عثمان بن طلحة» الذي كان بيده مفتاح الكعبةِ فأعادَهُ إليْه قائلاً: هذا يَوْم وفاءٍ وَبِرّ، والله يأمُرنا أَنْ نَرُدَّ الأمانات إلى أهلها ﴿إنّ الله يأمُرُكم أَنْ تؤدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلها﴾.

هذا مفتاح الكعبة أمانة لديكم إلى أَبَد الآبدين، لا يأخُذُه منكُم إلاّ ظالم.

وذَهَبَ «أبو بكر الصدِّيق» - رضي الله عنه - إلى دار أبيه يُسلِّم عليه، ثُمّ جاء بِهِ يقودُهُ، وقد كُفَّ بَصَرُه، إلى رسُولِ الله ﷺ، فلما رآهُما (عليه السلام) قال لأبي بكْر:

- هلاّ تركْتَ الشّيْخ في بيْتِهِ حتى أكون أنا آتيه فيه؟

فقال «أبو بكر»:

- يا رسُولَ الله هُوَ أحق أَنْ يمشي إليْك من أن تمشي إليه.

ثم أجلسه (عليه السلام) بيْن يديه، ثم مَسَحَ صَدْره، ثم قال: أَسْلِم، فأَسْلم.

وعند قوْله (عليه السلام): هلاّ تركْتَ الشَيْخ في بَيْتِهِ حتى أكون أنا آتيه فيه، نقف - عزيزي القارىء - خاشعين، ونحني الرأس إجلالاً لهذا الأدب العظيم، والخُلُق الرفيع، غير ناسين ما كان من مواقف «أبي قُحافة» - والد الصدّيق - من كراهيةٍ لرسُول الله ﷺ وبُغْضٍ للإسلام، وشِدَّةٍ على المسلمين، فإذا الكلمةُ الطيِّبةُ من الفم الشريف مفتاحٌ إلى القلوب، ومَعْبَرٌ إلى الصدور.

وهَرَبَ رَجُلانِ من مقاتلة قريْش - يوم الْفَتْح - يختبئان في دار «أُمّ هانىء» بنت أبي طالب، فلحق بهما «عليٌّ» كرَّم الله وَجْهه يُريدُ إخراجهما والإمْساك بهما، أو القضاء عليهما.

فتصَدَّت له، ومنعتْه، وكادا يَشتبكانِ مع أنهما أخوان، ولكن ليس من أُمٍ واحدة،

فجاءَتْ - رضي الله عنها - إلى رسُول الله ﷺ شاكيةً صنيع «عليٍّ»، وكان (عليه السلام) يغتسل، فقال: مَنِ السائل؟ فقيل له: إنها «أُمّ هانىءٍ» فَرَحَّبَ بها، فلما أَخْبَرتْه بما كان من أمرها مع «عليٍّ» قال: - لقد أَجَرْنا مَنْ أَجَرْتِ يا «أُمَّ هانىء».

قال (عليه السلام) ذلك وفاءً منه لأيام خوالٍ، فقد كان وهُوَ في مكّة، وبَعْد وفاة أُمّ

المؤمنين « خديجة » - رضي الله عنها - يبيت عِند « أم هانىء » ويقيلُ في دارها ، ويجد لديْها من الحدب والعطف والحنان الشيء الكثير ، ولا ينسى (عليه السلام) أَنّ ليلة أُسْري بِهِ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان ذلك من دار « أمّ هانىء » .

فِعْلاً وصِدْقاً وحقّاً ، كان يَوْم الْفَتْح ، فتح « مكّة » يَوْم برٍّ ووفاء ، ومَنْ أَوْلى من « محمَّد ابن عبد الله » صلوات الله عليه ، أن يكون برّاً وفيّا !!!

وهاكَ صورةٌ أُخرى . . .

لقد تناقلَ الأَنْصار بَيْن بعضهم حديثاً فقالوا : لقد وَجَدَ رسُولُ الله ﷺ أَهْلَهُ وبَلَدَهْ ، بعد أن فتح « مكّة » ، ولسوْف يحِنُّ إلى كُلّ

ذلـك، فهيْهـات أن يعودَ بعـد هـذا إلى المدينة...

قالوهـا وهُم يَشْعُرون بِالْحَسْرةِ، والأسى يفعم قلوبهم، فبلغَـهُ (عليه السلام) مقالتهم، فأتاهُم في رحالهم ومنازلهم وقال:

- (المحْيا محياكُم والمماتُ مماتُكم).

وهذا هو (عليه السلام) لا ينسى الذين آووه وعزّروه ونَصَرُوه، لا ينسى الذين آمنوا به حين كَفَر به الناس، ولا ينسى الذين الْتفُّوا حوله حين انفضّ عَنْه الناس، ولا ينسى الذين أنزلوه من قُلُوبهم قَبْل ديارهم أسمى منزل حين أُكْرِه على الهجرة.

كلمةٌ أخيرة

لو أَنّنا تتبَعْنا غزواته (عليه السلام) من « بَدْر » إلى « الْفَتْح » لعجبنا من قِصر المدة الزمنية، ففي أَقَلّ من سَبْع سنواتٍ استطاع (عليه السلام) بفضْلٍ من الله ورحمة أن يوطّد أركان الإسلام في أنحاء شبه الجزيرة العربية، ثُمّ ختم ذلك كُلّه بالقضاء على الأوثان في معقلها، وحطّمها في مُستقَرِّها وحصنها، وسوّاها بالأرض في صميم ملاذها.

لقد كانت « مكّة » أم القرى، مباءة الشِّرْك ومهْوى قُلُوبِ الضالّين والمنحرفين، يرتَفِعُ فيها « هُبل » بصنميَّتِهِ وجموده، كذلك

اللاّتُ والعُزّى ومناة، وإساف ونائلة، وغيرها كثير...

وكانت «مكّة» أَيْضاً مباءَة الهوى والفجور، والظُّلْمِ والجهل، يقدّسها كُلُّ العرب ويفتنون بها، ويسقُون من حَمَأَتها...

وبَيْن عشيةٍ وضحاها، صفّاها الرسُول الأعظم من كُلِّ الأدران، وأعادَ إليْها رونقها وبهاءها، وجلاّها كما كانَتْ على عَهْد «إبراهيم» و«إسماعيل» عليهما السلام، وكما أراد لها ربُّ العزَّة سُبْحانه...

وتسْألني عزيزي القارىء: في غضون كم سنةٍ حدث ذلك؟

فأجيب بأن الأَزْمان، طالت أم قَصُرت لا قيمة لها أمام إرادة الخيْر وعزيمة الصدق والسلام عليك.

فهرست فتح مكة

تَوْطئة ٦
«خُزاعة» و«بَكْر» ٩
نَقْضُ الْعَهْدِ ١١
طَلَبُ النُّصرة ١٣
سفير قريشٍ إلى رسول الله ﷺ ١٨
في بَيْتِ النُّبُوَّة ٢٢
الإستعداد؟؟ ٢٨
الإعلانُ. . . وقصَّة «حاصب» ٣١
الخُرُوج ٣٦
«العبّاس» في الطريق ٣٨
إسلامُ «أبي سُفْيان» ٤١
اليَوْم يَوْم المرْحمة ٤٦
إنّها النُّبُوَّة ٤٨
رسُولُ الله ﷺ في مكَّة ٥١
الدخول إلى الكعبة ٥٤
خطبته «عليه السلام» ٥٥
يوم الوفاءِ والْبِرّ ٥٩
كلمةٌ أخيرة ٦٤

هذه السلسلة

هذه السلسلة من انتصارات العرب ، محاولة جديدة من ضمن المحاولات الخيّرة التي سبقنا اليها ، آملين أن تساهم في تقويم النشء العربي وتوجيههعلى أساس من الأخلاق والمثل الفاضلة،التي وضعها ديننا الحنيف لأبنائه ، وجسّمها الرسول الكريم نماذج حيّة بين البشر في أفعالـه وأقواله .

فمن أحسن قدوة تقتدى ؟ ومـن أهدى دليل يتّبع غيره ؟

فسيرتـه صور من الكمال والرفعة والإشراق ينبغي أن يلقنها الأبناء بأسلوب مبسط سهلبعيد عن التعقيد ، قريب من الفهم يستهويهم ويستميلهم للقـراءة ، وهذا ما حاولنا القيام به والله المعين .

الناشر

دار المسيرة

بيروت


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
amirart1969